مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية
المجلد (09) العدد (03) السنة (2022)
الصفحة 278-263

الفوارق النظرية والعمَلية للمقاربات الكمية والكيفية في العلوم الانسانية

Theoretical and practical differences for quantitative and qualitative approaches in the human sciences

سعاد بومدين

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة البليدة 2 علي لونيسي (الجزائر)

boumediensouad@yahoo.com

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2022/02/22
تاريخ القبول:2022/06-18

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على البحوث الكمية وخصائصها، والمناهج التي تُستخدم فيها ومناهجها وميزاتها، والفوارق النظرية والعملية بين المقاربتين، ونسعى أيضا إلى إبراز إشكالية البحوث الكمية والكيفية في العلوم الإنسانية وطرق توظيف كل منهما في دراسة الظواهر الانسانية والاجتماعية، وتوصلنا من خلال الورقة البحثية إلى ضرورة التكامل البحثي بين المقاربتين وعدم الفصل النهائي وإدراج الكيف إلى جانب الكم رغم الفوارق النظرية والعملية بينهما .

الكلمات المفتاحية: الفوارق النظرية ، المقاربة الكمية ، المقاربة الكيفية

ABSTRACT

Human research uses both quantitative and qualitative tools in the collection of data and information, where the early beginnings of this research adopted the use of quantitative research, but after the advent of research how many researchers became dependent on it as it is considered contemporary research, which initially focused on medical and psychological sciences, and then expanded its work to the social, human and even media sciences, and everything related to the movement and activities of society in which man contributes. This research aims to identify quantitative research and its characteristics, the approaches and tools in which it is used, as well as the definition of qualitative research and its methods and features, and the theoretical and practical differences between the two approaches, and through this research paper we also seek to highlight the problem of quantitative and qualitative research in the humanities. Keywords: practical and theoretical differences,

Keywords ; Theoretical differences, *qualitative approaches*

1. مقدمة:

إن البحث العلمي مسار متماسك ويتطلب نجاحه توفير عدة شروط وعناصر تكون متسلسلة ومنتظمة بشكل منطقي ومنهجي، والتي تبدأ باختيار موضوع البحث وضبطه، وتحديد إشكاليته وتساؤلاته وأهدافه وكذلك مقاربته ومنهجه وأدوات جمع البيانات فيه، وتعتبر هذه العناصر أساس نجاح أو فشل البحث العلمي، لهذا يتوجب على الباحث أن يتحكم فيها.

لقد شهد البحث العلمي في العقدين الأخيرين تطورا هاما، حيث تعددت وتّنوعت طرقه بدرجة كبيرة مما أتاح للباحثين مجالات عديدة يختارون منها ما يناسب أهدافهم من جهة، وما يحدد توجهاته من جهة أخرى والتي تحددت في توجهين أساسيين هما : البحوث الكمية، والبحوث الكيفية، فكلا التوجهين يسعيان إلى الوصول إلى المعرفة العلمية وتعد البحوث الكيفية بحوث شاملة تحتوي على أنماط مختلفة من بحوث العلوم الانسانية منها البحوث الاثنوجرافية والميدانية، وتختلف هذه البحوث عن بعضها البعض في أسسها الفلسفية والتحليلية.

إن هذا العمل يهتم بنوعين مختلفين ومهمين من المقاربات في العلوم الانسانية، هي المقاربة الكيفية التي تهدف إلى فهم الظاهرة الاجتماعية من خلال مشاركة الأفراد الاجتماعيين وتقابلها المقاربة الكمية التي تفترض وجود حقائق اجتماعية منعزلة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد والمقاربة الكمية والكيفية تدلان على مجموعة المناهج المنظمة بطريقة متناسقة في إطار عملية البحث من أجل التفكير والتنقيد وكل من المقاربتين في العلوم الانسانية والاجتماعية، فلكل؟ مقاربة خصائصها تجعل منها الأفضل والأنسب من الثانية، من خلال هذه الدراسة سنتطرق في بداية المطاف إلى تعريف كل مقارنة مع تبيان أهميتها ودورها في دراسة الظواهر الانسانية والاجتماعية وكذا دراسة علاقة كل مقاربة بالأخرى والفرق بينهما، كما سنحاول الإجابة على الإشكالية المطروحة حول الفوارق النظرية والعملية في المقاربات الكمية والكيفية

انطلاقا مما ذكر آنفا قمنا بتقسيم هذه الورقة البحثية إلى المحاور التالية :

المحور الأول : مفهوم المقاربة الكمية **Quantitative Research** وأدواتها

المحور الثاني : المقاربة الكيفية **qualitative research**

المحور الثالث: إشكالية الكم والكيف في بحوث العلوم الإنسانية

المحور الرابع : الفوارق النظرية والعملية في تطبيق المقاربات الكمية والكيفية في العلوم الإنسانية

2. المحور الأول : مفهوم المقاربة الكمية Quantitative Research وأدواتها

1.2 تعريف المقاربة الكمية

لابد في البداية أن نعرج على المقاربة التي تعتبر أساس نظري يتكون من مجموعة من المبادئ يتأسس عليها البرنامج أو المنهاج، وبناء عليه فالمقاربة هي الطريقة التي يتناول بها الدارس أو الباحث الموضوع، أو هي الطريقة التي يتقرب بها من الشيء المراد دراسته ،ويقصد بها أيضا الكيفية العامة، أو الخطة المستعملة لنشاط ما (مرتبطة بأهداف معينة)، والتي يراد منها دراسة وضعية أوحل مشكلة، أو بلوغ غاية معينة، أو الانطلاق في مشروع ما، وقد استخدمت في هذا السياق كمفهوم عملي للدلالة على علاقة منطقية، لتتآزر فيما بينها من أجل تحقيق غاية تعلمية في بحوث العلوم الانسانية والاجتماعية.

لقد أدى تعدد الظواهر الانسانية والاجتماعية في المجتمعات بالباحثين إلى التعرف عن حيثياتها في الواقع و دراستها منطقيا وهيي تساهم في التخلي عن الأفكار والأحكام المسبقة بحيث يجب على الباحث ملاحظة الظواهر الاجتماعية من الخارج و اكتشافها مثلما تكتشف الظواهر الطبيعية (**Aron, 1994, p. 18**)

إن البحث الكمي هو ذلك البحث الذي يحدد فيه الباحث مشكلة بحثه، ويسأل أسئلة محددة أو يضع فروضا قابلة للاختبار، ثم يجمع بيانات رقمية موضوعية من المشاركين أفراد العينة بناء على الأسئلة أو الفروض التي وضعها، ثم يحلل هذه الأرقام باستخدام الأساليب الإحصائية ل يحصل على إجابة للأسئلة التي طرحها أو الفروض التي وضعها (**محمود، 2013، صفحة 8**)

هي أيضا نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، وتعتمد غالبا الأساليب الإحصائية، في جمعها للبيانات ويتم تحليلها ، كما تستخدم مناهج البحث الكمي في العلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانية (التاريخ، الفلسفة، الأخلاق، الدينيات، الفنون، إلخ

يستند الباحث من خلال البحوث الكمية على الظاهرة الانسانية الاجتماعية، من خلال اتباع عدد من الأساليب الإحصائية، وعن طريق هذا المنهج يمكن الربط بين الملاحظة التجريبية والبحث الكمي، وذلك من خلال القياس، ولكي يتأكد الباحث من صحة المقاييس التي يستخدمها فعليه استخدام مقاييس الصدق والثبات، كما أن استخدام المنهج الكمي يتطلب منه تعريف المفاهيم التي سوف يستخدمها في بحثه بهدف اختبار الفرضيات التي تُحدد من بداية البحث، ثم البدء بمرحلة جمع البيانات وترتيبها، وتحليليها تحليلا إحصائياً للوصول إلى النتائج المرجوة (**حلوش، 2014، صفحة 155**) وهو البحث الذي يتم من خلاله الإشارة إلى الظواهر الانسانية و الاجتماعية وذلك من خلال اتباع الأساليب الحسابية والأساليب الإحصائية، وتقوم البحوث الكمية على القياس، حيث أن القياس يقوم بعملية الربط ما بين الملاحظة التجريبية، والتعبير الرياضي للعلاقات الكمية.

ويتميز البحث الكمي بأنه يبحث عن الأسباب والحقائق، وذلك من منظور العلاقة التي تحدث ما بين المتغيرات الأمر الذي يساعده من إيجاد تفسير علاقات السبب والنتيجة، وهذا يؤدي إلى إمكانية تفسير كافة الظواهر التي تحيط بالظاهرة التي يقوم بدراستها. وتختلف الأدوات التي يتم استخدامها في البحوث الكمية والبحوث الكيفية، حيث يتم

استخدام أداوت لكل نوع من البحوث وفيما يلي سوف نتحدث عن الفرق ما بين أدوات البحوث الكمية والبحوث الكيفية.

2.2 خصائص البحوث الكمية

- تقوم باختبار النظريات
- تهيء الأوضاع للتحكم في المتغيرات
- تحاول شرح الظواهر الطبيعية كنتيجة للافتراضات النظرية
- يتميز المنهج الكمي بأنه مناسب لعدد كبير من العلوم والمجالات كعلم النفس، والعلوم الانسانية والاقتصاد والتسويق وغير ذلك من المجالات.
- تختبر البحوث الكمية المتغيرات التجريبية
- يعد المنهج الكمي الأكثر استخداما لدى الباحثين في العلوم الانسانية والاجتماعية في حال توفر معلومات عديدة حول الموضوع الذي يجب دراسته.
- يهدف إلى تعميم نتائج البحث على حالات أخرى (**بودون، 1980، صفحة 37**)

3.2 أدوات جمع البيانات في البحوث الكمية

1.3.2 أداة الاستبيان

الاستبيان هو عبارة عن مجموعة من الأسئلة والاستفسارات المتنوعة، والمرتبطة ببعضها بالبعض بشكل يحقق الأهداف التي يسعى إليها الباحث، وذلك في ضوء موضوع البحث والمشكلة التي اختارها ، والاستبيان في تصميمه أقرب إلى الدليل المرشد المتضمن لسلسلة أسئلة، تقدم إلى المبحوث وفق تصور معين ومحدد الموضوعات، قصد الحصول على معلومات خاصة بالبحث، في شكل بيانات كمية تساعد الباحث من إجراء مقارنات رقمية للحصول على ما هو بصدد البحث فيه (**بن مرسي، 2007، صفحة 220**)

2.3.2 أداة المقابلة :

تدخل المقابلة ضمن أدوات البحث الكمي، حيث يستخدمها الباحث في جمع المعلومات من الأشخاص الذين يملكونها وفي غالب الأحيان يبدأ بإجراء مقابلاته مع العينة التي تمثل المجتمع الأصلي، بعد استكمال الإعداد للمقابلة والتدريب على إجرائها (**عبد الرحمان، 2003، صفحة 8**) ، هي أيضا حوار لفظي مباشر هادف وواعي يتم بين شخصين أو بين شخص باحث ومبحوث ومجموعة من الأشخاص، بغرض الحصول على معلومات دقيقة يتعذر الحصول عليها بالأدوات أو التقنيات الأخرى كالكتابة أو التسجيل الصوتي.

إذا على الباحث أن يحدد ما يريد الحصول عليه بالضبط، هذا بالاستعانة بنقاط محددة.ولا يتأتى هذا إلا بترجمة أسئلة البحث إلى أهداف يمكن قياس مدى تحقُق كل منها بواسطة مجموعة من الأسئلة التي تتم وفقا للخطوات التالية : (**عرابي، 2007، صفحة 54**)

1. تحديد أسئلة المقابلة:

حيث تتوفر في هذه الأسئلة المزايا العلمية مثل الوضوح ،الموضوعية ،التحديد، الدقة، كما يحدد الباحث طريقة توجيه الأسئلة وترتيبها

2 .تحديد مكان المقابلة وزمانها:

يجب على الباحث أن يراعي في هذه المرحلة أن يكون المكان مريح له وللمبحوث أيضا ، وأن يكون إجراء هذه المقابلة وفقا للوقت الذي يناسب الباحث والمبحوث .

3 . تنفيذ المقابلة :

تأتي هذه المرحلة بعد تحديد الزمان والمكان وبعد تحديد الباحث للأفراد الذين سيقابلهم يبدأ في هذه المرحلة التنفيذ الفعلي للمقابلة، وهذا التنفيذ يتطلب من الباحث أن يقوم بما يلي:

1.3 يختار الباحث عينة صغيرة جدا ليجري معهم مقابلات تجريبية، يختبر فيها قدرته على طرح الأسئلة وتوجيه النقاش، كما يختبر قدرته على الإصغاء وتشجيع المفحوصين على الاستمرار في الحديث.

2.3 يبدأ الباحث بإجراء مقابلاته مع العينة التي تمثل المجتمع الأصلي، بعد استكمال الإعداد والتدريب على إجرائها .

3.3 : تسجيل المقابلة : وتتم في هذه المرحلة تسجيل وحفظ المعلومات التي تم الحصول عليها من قبل المبحوث لدى الباحث لغرض العمل عليها في وقت لاحق.

4.3. وهي المراقبة الدقيقة لسلوك ما أو ظاهرة معينة في ظل ظروف وعوامل بيئية معينة بغرض الحصول على معلومات دقيقة لتشخيص هذا السلوك أو السلوك أو الظاهرة، فالباحث الملاحظ هنا يهتم ويركز غالبا على تسجيل أرقام ،أما الملاحظة النوعية فهي أقل تنظيما من ذلك، فالباحث لا يستخدم تصنيفات وأنماط محددة مسبقا بل يسجل ملاحظاته بشكل طبيعي ومسترسل ومفتوح، فيقوم بتسجيل الواقع، ويُستخدم هذا النوع من الأدوات أيضا في البحوث الكيفية .

3. المحور الثاني البحوث الكيفية Qualitative Research وأدواتها

1.3 تعريف البحوث الكيفية:

تعتبر البحوث النوعية أو الكيفي من البحوث التي تفترض وجود حقائق وظواهر يتم بناءها عن طريق وجهات نظر الأفراد والجماعات المشاركة في البحث، ويتوجه الباحث في العادة نحو عينة عمدية أو مقصودة في جمع البيانات والمعلومات لتحقيق أهداف البحث، عن طريق أدوات مثل الملاحظة بالمشاركة، والمقابلات المعمقة، والوثائق والسجلات الأولية ، وهي البحوث التي تهدف أساسا إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها (**مورس، 2004، صفحة 10**)وتهتم أكثر بدراسة مجتمعات صغيرة الحجم والمحددة زمانيا ومكانيا كدراسة مسار حياة شخص مصاب بداء السرطان أو تجربة حياة لسارق محترف في وقت محدد ، فالباحث في هذه الحالة يهتم بالأفراد حالة بحالة أي البحث عن الخصوصية

في مقابل التعميم الذي تهدف إليه البحوث الكمية ،حيث لا يهدف البحث الكيفي عادة إلى تعميم النتائج، بل إلى توسيع نتائج الحالة محل البحث ، (**عليان ، 2000، صفحة 159**)

فالبحث النوعي أو الكيفي هو منهجية تركز على وصف الظواهر والفهم الأعمق لها، ولا تركز عادة على التجريب أو الكشف عن السبب أو النتيجة بالاعتماد على المعطيات العددية، فالتساؤل الذي يُطرح على مستواه هو سؤال مفتوح النهاية ، ويهتم بالعملية والمعنى أكثر من اهتمامه بالسبب والنتيجة (**قندليجي ، 2009، صفحة 58**) ويدرس الإنسان بمختلف أدواته المعرفية، كالملاحظة بالمشاركة، والمقابلة الحرة والمعمقة، ومقابلة الخبراء والمحادثة الجماعية وغالبا ما يهتم الباحث في المنهج الكيفي من الإجابة على الأسئلة التي تبدأ ب :كيف؟ ولماذا؟ وبأي طريقة؟ (**عرابي ، 2007، صفحة 195**) والتأويل فهو يسعى إلى تحقيق فهم أعمق للظواهر المدروسة، والنفاذ إلى مجمل الحوافز و التمثلات والاتجاهات التي يتعذر الكشف عنها اعتمادا فقط بلغة الأرقام، وهو أكثر تأثير في الإطار المفاهيمي والنظري للعلوم الانسانية والاجتماعية (**الهراس ، 2002، صفحة 9**)

ويعرف البحث الكيفي بأنه الدراسة التي من الممكن أن يتم القيام بها في إطار الموقف الطبيعي، ويعتمد الباحث في هذا النوع من البحوث على الطريقة الاستقرائية، حيث يقوم بجمع البيانات ومن ثم يقوم بتحليلها من خلال الصور، مع التركيز الكلي على المعاني التي يقوم بذكرها المشاركون، كما تم تعريف البحث الكيفي بأنه عملية تحقيق للفهم والتي تستند على التقاليد المميزة لمنهج البحث العلمي، تقوم عن مشكلة اجتماعية أو إنسانية، ويقوم الباحث ببناء صورة معقدة وشمولية ويحلل الكلمات كما يقوم بوضع التقارير ويفصل فيها وجهات النظر، بالإضافة إلى ذلك فإنه يقوم الدراسة في الموقف الطبيعي. ويتم صياغة مشكلة الدراسة في المنهج الكيفي من خلال فهم الظاهرة في ظروفها الاجتماعية، وأثر هذه العلاقة على الأداء الاجتماعي، ويجب على الباحث أن يحرص عند اللجوء إلى المنهج الكيفي أن يأخذ بعين الاعتبار مجموعة من النقاط ومن أهم هذه النقاط:

- طرق البحث الكيفي التي يجب استخدامها وذلك من أجل زيادة فهم أي ظاهرة أو مشكلة لا نعرف عنها الكثير
- يتم استخدام المقاربة الكيفية من أجل الحصول على وجهات نظر وآراء مختلفة لأشياء لانعرف عنها الكثير أو أو للحصول على أشياء معمقة يصعب التعبير عنها بطرق كمية أو إحصائية.

2.3 خصائص البحوث الكيفية :

-نظرته استقرائية للعلاقة بين النظرية والبحث، مع أن الأولى مستوحاة من الثانية.

-إن الوضعية المعرفية تصفه بأنه تفسيري، بمعنى أنه عكس تبني النموذج العلمي الطبيعي في البحث الكمي، فإن التأكيد فيه يكون على فهم العالم الاجتماعي من خلال تفحص ترجمة ذلك العالم عبر المشاركين.

-الوضعية الأنثروبولوجية تصفه أنه بنائي، والذي يعني أن الملكيات الاجتماعية هي نتاج التفاعل بين الأفراد، وليس ظاهرة خارجية أو منفصلة عن أولئك الذين ساهموا في بنائها

-يؤكد البحث الكيفي على الإجراءات أكثر من تأكيده وتركيزه على المخرجات والنتائج.

-يهتم البحث الكيفي بالدرجة الأساس على المعاني المتعلقة بكيفية جعل معنى لحياة الناس، و تجاربهم وبنيتهم الحياتية.

-الباحث في البحث النوعي أو الكيفي هو الأداة الرئيسية لجمع البيانات وتحليلها، وليس عن طريق الاستبيانات والأدوات الأخرى المماثلة.

-في البحث الكيفي أو النوعي يذهب الباحث شخصيا وبنفسه إلى الأفراد والجماعات المعنية بالبحث، ويقوم بتحديد المواقع، والمؤسسات المعنية والملاحظة والمراقبة، أو تسجيل البيانات المتعلقة بالسلوك في المحيط الطبيعي لها.

-إن البحث الكيفي أو النوعي ينطوي على الوصف، أي أن الباحث يهتم بالإجراءات والعمليات، والمعاني المكتسبة وفهمها، عن طريق الكلمات والتصرفات والصور المستوحاة عن مجتمع الدراسة.

3.3 أدوات جمع البيانات في البحوث الكيفية

1.3.3الملاحظة :

تعتبر الملاحظة مشاهدة الظاهرة محل الدراسة عن كثب، في إطارها المتميز ووفق ظروفها الطبيعية التي تسمح للباحث من مراقبة تصرفات وتفاعلات المبحوثين، والتعرف على أنماط معيشتهم ومشاكلهم (**حسان، 1982، صفحة 104**) وملاحظة الظاهرة وعناصرها دون الاعتماد على مخطط مسبق لنوعية المعلومات أو السلوكات التي سيخضعها للملاحظة، وتصنف الملاحظة وفقا للباحثين إلى الانواع التالية (**ربحي وعليان، 2000، صفحة 115**) ويقصد بها الملاحظة العلمية والمشاهدة الدقيقة لظاهرة ما، مع الاستعانة بأساليب البحث العلمي والدراسة التي تتلاءم مع طبيعة الظاهرة، والملاحظة في البحث الاجتماعي تصاحب البحث من أوله إلى آخره، وهناك عدة أنواع للملاحظة أهمها (**الشماس، 2004، صفحة 135**)

1 – الملاحظة بالمشارك(Direct Observation) :

وفيها يقوم الباحث بنفس الدور، ويشارك أفراد الدراسة في سلوكاتهم وممارساتهم المراد دراستها، ويتفاعل معهم من خلال معايشتهم نفس المواقف دون أن يعرفوا ذلك، كما أن الملاحظة المباشرة، أو ما يعرف بالملاحظة بالمشاركة مهمة لاختيار المعلومات الحقلية اللازمة لتقييم الشواهد التي جمعت بالوسائل الأخرى، فالجدول الزمني للبحث الحقلي يتضمن التداخل بين الملاحظة المباشرة، والأساليب الأخرى لجمع المادة العلمية من خلال المعايشة الحية للمجتمع المدروس، والمشاركة الفاعلة داخله ، حيث يكتسب الباحث مهارة في أداء هذه الأعمال وقدرة على كتابة تجربته الشخصية فيها وممارسته لها وهذا ما يؤدي في النهاية إلى تصوير واقع المجتمع المدروس بتفصيلات تتسم بالشمولية والدقة ..

2–الملاحظة بدون مشاركة أو غير المباشرة:

يقوم الباحث في هذا النوع بأخذ موقف أو مكان يراقب منه الأحداث أو الظاهرة أو السلوك دون أن يشارك أفراد عينة الدراسة بالأدوار التي يقومون بها، حيث يلاحظ ويسجل مباشرة ، أو باستخدام الكاميرا ومسجلات الصوت مثلا ولا يكون القائم بالملاحظة معروفا للأفراد المبحوثين، أو ما تعرف بالملاحظة بدون مشا ركة، حيث يلعب فيها الباحث دور المشاهد بالنسبة للظاهرة أو الحدث موضوع المشاهدة، إذ يقوم بالنظر والاستماع إلى موقف اجتماعي معين دون المشاركة الفعلية فيه، والملاحظ هنا يكون بعيدا عن الظاهرة موضوع البحث.

3- المقابلة :

تعد المقابلة من بين التقنيات والأدوات المنهجية الأكثر أهمية واستعمالا، والمقابلة كما جاءت في تعريفها هي تقنية مباشرة تستعمل من أجل مساءلة الأفراد ومساءلة الجماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية تهدف إلى التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين، فهي أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة، وتعتبر المقابلة المتعمقة من الوسائل الهامة والفعالة لجمع المعلومات والبيانات الكيفية مثلا (مشاعر أحداث، وجهات نظر، شهادات) بهدف تحليلها واستكشاف عللها العميقة، باستخدام مساءلة المبحوثين فرديا أو جماعيا، حيث تكتب اجابات المقابلة نصيا، ثم تتم قراءة النصوص مرات عدة، وتحدد الأفكار الرئيسية كل التصنيفات المناسبة، ومن ثم توضع ضمن مواضيع كبيرة يمكن أن تنتمي إليها **(موريس، 2006، صفحة 197)**

***المقابلة الحرة (أو غير الموجهة):**

يتم خلالها طرح أسئلة حرة من قبل الباحث على المبحوث، ولا يتدخل الباحث إلا لتشجيع المبحوث

***المقابلة الموجهة:**

ويتم فيها الاعتماد على دليل المقابلة المعّد سلفا من قبل الباحث، يسمح طرحها بالتعبير الحر عن موقفه اتجاه الموضوع المراد دراسته

المقابلة النصف موجهة :وتكون ممزوجة بين الطريقتين السابقتين، حيث يتم اعداد محاور الأسئلة والحوار، بالتالي يكون هذا النوع من المقابلات قابل للإضافة أو التعديل أو الحذف .

4.3 مجالات استخدام البحوث الكيفية

إن البحوث الكيفية ضرورية في ظروف ندرة المعلومات عن الموضوع، أو عندما تكون المعلومات مشتتة و غامضة تستدعي التنقيب عنها حتى يمكن صياغتها في إطار علمي متكامل ومتماسك، كما تكون البحوث الكيفية ضرورية للوصول إلى تفسيرات متعمقة للمعطيات الكمية، و يرتبط ذلك بدور البحوث الكيفية في تحقيق غرض البحث العلمي في الوصف و التفسير و التحقق والتقييم كثيرا ما يطرح السؤال :ما الحاجة للبحوث الكيفية أو النوعية؟ والحقيقة أن المجالات التي تستخدم فيها هذه البحوث تتنوع، وتتعدد باختلاف الأهداف التي يطمح الباحث من الوصول إليها . وعموما يمكن حصر هذه المجالات فيما يلي:

1. **الوصف** :

تُمكن البحوث الكيفية من وصف المواقف الطبيعية، و العلاقات الاجتماعية والأوضاع والعمليات و النظم والأداء و السلوك كأن تصف الدراسة الممارسات الإدارية في مؤسسة معينة، أو علاقات العمل في بيئة ما ، أو استخدام الإنترنت في إحدى المجالات.

2.التفسير :

تساعد البحوث الكيفية من الحصول على رؤيا متعمقة عن ظاهرة معينة، وتطوير مفاهيم جديدة أو مداخل نظرية عن الظاهرة، وكذلك اكتشاف المشكلات التي توجد داخل الظاهرة، أي أن التفسير الذي تقدمه البحوث الكيفية لا ينبثق من متغيرات تم قياسها كميا والتحكم فيها وضبطها ومعالجتها إحصائيا، وإنما ينبثق من تحليل البيانات و المعلومات الكيفية و الربط بينها والاستنتاج منها.

3.التحقق :

حيث يمكن من خلال البحوث الكيفية التحقق من فرضيات معينة تتعلق بدراسة ظاهرة أو موضوع ما.

4.التقييم :

من خلال البحوث الكيفية يمكن للباحث أن يحصل على المعايير التي تُمكنه من إصدار أحكام تقييميه على فاعلية سياسات أو ممارسات أو تجديدات معينة. (**عبد الحميد محمد، 2000، صفحة 125**)

5.3 مناهج البحوث الكيفية

1.5.3 منهج دراسة الحالة :

هو أحد المناهج الأساسية للدراسات الوصفية، يقوم على أساس اختيار حالة معينة يقوم الباحث بدراستها و قد تكون وحدة إدارية و اجتماعية واحدة(مؤسسة ، مدرسة مكتبة... إلخ) أو فرد واحد مثلا "مدمن" أو جماعة من الأشخاص عائلة أو طلاب... إلخ، وتكون دراسة هذه الحالة بشكل معمق يتناول كافة المغيرات المرتبطة بها و تتناولها بالوصف الكامل و التحليل و يمكن أن تستخدم دراسة الحالة كوسيلة لجمع البيانات والمعلومات في دراسة وصفية، يمكن تعميم نتائجها على الحالات المتشابهة بشرط أن تكون الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد الحكم عليه و من ثم يمكن أن نستخلص ما يلي:

-أن دراسة الحالة هي إحدى المناهج الوصفية.

-يمكن أن تستخدم دراسة الحالة لاختبار فرضية أو مجموعة فروض.

-عند استخدام الحالة للتعميم ينبغي التأكد من أن الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد التعميم عليه.

-من الضروري مراعاة الموضوعية، و الابتعاد عن الذاتية في اختيار الحالة و جمع المعلومات عنها ثم في عملية التحليل و التفسير

2.5.3 المنهج الاثنوجرافي:

المنهج الاثنوجرافي هو طريقة وأداة لفهم أساليب مجتمع أو جماعة ما، وطرقه في الحياة اليومية، من خلال أفكار أعضائه ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم، وما يصنعونه من أشياء يتعاملون معها، ويتم ذلك عن طريق الملاحظة بالمشاركة في الوضع الطبيعي الحياتي من جانب الباحث، ويعتبر الباحث زيتون أن المنهج الاثنوجرافي "منهج لوصف الواقع، واستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة، ويتطلب هذا المنهج من الباحث معايشة فعلية للميدان أو الحقل موضع الدراسة" (**زيتون، 2006، صفحة 40**)،أما الأنثروبولوجيون الأمريكيون فيعتبرونه الطريقة التي يتم من خلالها وصف ثقافة مجتمع ما، وهو المنهج الذي يستخدمه الباحث لملاحظ للسلوك في بيئته ووضعه الطبيعي، ويتوصل من خلال هذه الملاحظات إلى معاني لهذه السلوكات.

4.المحور الثالث: إشكالية الكم والكيف في العلوم الانسانية :

لقد انتشر اللجوء والانتباه إلى البحث الكيفي في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي، عندما ازداد اهتمام الباحثين والمعنيين بتعددية منهجية البحوث العلمية، واعتقاد البعض أن البحوث العلمية وخاصة الاجتماعية لم تعد تتناول الحقائق اليومية لأفراد المجتمع، وضرورة الاقتراب من الظواهر المختلفة التي تحيط بنا وبحثها في سياقها وفي البيئة الطبيعية التي يتواجد بها الأفراد والجماعات، وهذا يتطلب التحول من البحوث الكمية والبحوث المخبرية، إلى نوع جديد يتطلب منظورا جديدا وهو البحث **النوعي أو الكيفي** ،حيث شهدت عشرية السبعينيات تبلور المنظور الكيفي الإنساني الذي بدأ في الستينيات انطلاقا من فلسفة العلوم ومن المنهجية، بطرح ثنائية منهجية أساسية في العلوم الانسانية والاجتماعية تركز على ثلاث محاور رئيسية :

–من جهة المنظور الكيفي الإنساني الذي يركز على اللغة، و تأويل الأفعال الإنسانية وعلى الأخذ بعين الاعتبار وجهات نظر الفاعلين الاجتماعيين.

–من جهة أخرى المنظور الكمي العلمي الذي يركز على تشكيل النظريات وتفسير الاختبار الإمبريقي والقياس الموضوعي للظواهر.

– في مجال تقنيات البحث تطرح الثنائية بنفس الحدة بين :الاستبيان، التجريب والمعطيات الإحصائية من جهة، والملاحظة بالمشاركة، والمقابلة من جهة أخرى (**دليو، 2015، صفحة 10**)

وترجع أصول الجدل الدائر حاليا بين المنظورين(الكمي والكيفي)إلى القرن الماضي، حيث طرحها كل من" ديلثي " و"ريكرت "عندما لاحظنا الأصالة والتميز المنهجي للعلوم الإنسانية مقابل العلوم الطبيعية، هذه أصالة نابعة من طبيعة موضوع دراستها، إن مدرسة شيكاغو وخاصة" فلوريان زنانيكي "جعلوا من الملاحظة بالمشاركة وتاريخ السير الذاتية أنسب مناهج وتقنيات العلوم الانسانية والاجتماعية، واليوم استعاد المنظور الكيفي الإنساني قوته كطريقة للخروج من الوضعية السائدة للبحث العلمي .

إن التحليل الأولي لهذه الثنائية لا يُبرز وجود عدة أبعاد فقط يتزايد عددها أيضا، فثنائية الكمي –الكيفي"، لا تقتصر على مشاكل القياس، فهو أمر يسهل تحليله أو إمكانية حله، بل تتعداها إلى مجالات مختلفة وعديدة تمس الأبستمولوجيا المنهجية وتقنيات البحث.

5. المحور الرابع : الفوارق النظرية والعملية لمقتربات الكمية والكيفية

يرى الباحثون في البحوث الكيفية للعلوم الانسانية والاجتماعية أن البحث الإنساني يتطلب تفاعلا مستمرا ذا معنى بين الباحثين والمبحوثين ، وهذا التفاعل يجب أن يصل إلى أقصاه، أما في رأي الباحثين على مستوى البحوث الكمية أن النتائج التي يتحصل عليها الباحث ما هي إلا رأي للمحوين فقط ، تجري البحوث الكمية وفق إجراءات وخطوات متتابعة، ومخطط معد إعداد محكم مسبقا، أما الدراسات النوعية فتتميز بقدر أكبر من المرونة فيما يتعلق بخطة البحث والباحث في البحث النوعي يستخدم تصميما ناشئا أو طارئا خلال عملية جمع البيانات (**قنديلجي والسامرائي، 2009، صفحة 48**) . والباحثان **LALONE** و**POUPART** يكشفان عن بعض مميزات المقاربة الكيفية التي يمكن من خلالها توضيح الفرق بينها و بين المقاربة الكمية

– درجة الصدق في المقاربة الكيفية غير مضمونة.
– كلا المقاربتين الكيفية والكمية تقدمان إمكانيات دراسة وتحليل مختلف الإشكاليات بطريقتين مغايرتين.
– المقاربة الكيفية تسمح بدراسة الظواهر الاجتماعية من زاوية الفاعلين لذلك يفضل استخدامها في العلوم الاجتماعية
إن القول الذي ينوه إلى أن كلا من المقاربتين يتعارضان في الدراسة، لا مجال له من الصحة إذا اعتبرنا السؤالين المهمين اللذان تطرحهما كل من DURU-BELLATMARIA (**Léger ,1993 ,p03**)

- هل يمكن التحدث عن الكم المحض؟
- هل يمكن التحدث عن دراسة بدون تكميم؟

يمكن التوصل من خلال الطرح السابق أنه يوجد فرق بين المقاربتين ولكن ليس تعارضا، كانت المقاربة كمية أو كيفية هناك دائما إجراء يحول دون استغناء إحداهما عن الأخرى من أجل إثراء الدراسة بالنتائج المراد التوصل إليها هناك ويتجلى ذلك بوضوح من خلال استعمالها في الكيمياء التي تعرف المقاربة الكيفية على أنها التحليل أو الدارسة التي تحدد العناصر المكونة للمادة بدون الأخذ بعين الاعتبار نسبة المكونات(**Dumez,2011,p47**) ومن هذا التعريف نلاحظ الفرق بين المقاربتين إذ يتبين بأن المقاربة الكيفية تسبق المقاربة الكمية وتحضر لها، فهي مقاربة استكشافية تقدم الظاهرة وتعرف المفاهيم قبل قياسها واختبارها إحصائيا، وهي مثالية للمراحل الأولى من البحث، أما الدراسة الكمية فينصح أن تستخدم من أجل المراحل النهائية من البحث. ويوضح الجدول الآتي الفروق الموجودة بين البحوث الكمية والكيفية من حيث الخطوات العلمية والخصائص التي تميز كل منهما :

خصائص البحوث الكمية	خطوات عملية البحث	خصائص البحوث الكيفية
تفسيرية ووصفية	**تحديد وتعريف المشكلة**	استكشافية وتفسيرية
دور أساسي في تبرير اختيار المشكلة وتحديد الحاجة إليها	**مراجعة البحوث السابقة**	دور ثانوي في تبرير اختيار المشكلة
–واسعة وعريضة تعتمد أساسا على خبرات المشاركين –الحصول على بيانات قابلة للقياس	**اختيار العينة المشاركون**	محدد وضيقة
استخدام أدوات معدة مسبقا –بيانات رقمية –عدد كبير من الأفراد	**جمع البيانات**	–استخدام البروتوكولات نصوص مكتوبة أو مصورة عدد محدود من الأفراد
تحليل احصائي للبيانات	**تحليل البيانات وتفسيرها**	تحليل المحتوى

-وصف الاتجاهات أو المقارنة بين المجموعات أو وصف العلاقات بين المتغيرات -مقارنة النتائج بنتائج البحوث السابقة		-وصف وتحليل لغوي -التركيز على المعنى الأكبر للنتائج
-يتبغ أصول ومعايير محدد -موضوعي وغير متحيز	**إعداد التقرير النهائي وتقويم النتائج**	مرن ومتطور -ذاتي متحيز

المصدر: Caswell ,J.W.(2002) Educational research planninge,conducting and evaluating quantitative and qualitative research ,p51.

6. خاتمة

انطلاقا مما سبق يتضح لنا جليا أن المقاربات الكمية والكيفية ما هي إلا إسهام معرفي و أساس نظري لدراسة وفهم السلوك البشري والظواهر الانسانية والاجتماعية المعقدة والمتشابكة التي تستلزم من الباحث اجتهادات لغرض فهمها وتفسيرها، ويبقى فقط الاختلاف في الطرق المنهجية المطبقة لكل منهما، يمكن للباحث أن يتناول دراسته العلمية وكل واحدة منهما تقدم نوع خاص من النتائج المراد الوصول إليها، وعليه فإن الاختيار بين أحد المقاربتين أو جمعهما معا في بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعي لا يرجع إلى الخصائص والفروقات بين المقاربتين، وإنما يعتمد على طبيعة الدراسة والإشكالية المطروحة والأهداف من البحث للوصول إلى نتيجة معينة تثبت أو تنفي الفرضيات التي صاغها قبل بدايته لجمع المعطيات وتحليلها .

في الأخير تبقى هذه الورقة البحثية حلقة ضمن سلسلة البحوث العلمية التي تسعى للكشف عن الأساليب المنهجية واستخدام المقاربات الكمية والكيفية في حقل العلوم الانسانية والاجتماعية والتي نسعى من خلالها أيضا إلى الحث على ضرورة التعمق في البحث فيما يخص الأسس المنهجية التي تعتبر الحجر الأساس لمعالجة الظواهر الانسانية والاجتماعية وندرج ضمن هذه الورقة جملة من الاقتراحات تتمثل في :

– عدم الفصل النهائي بين المقاربتين لأن كل منها يكمل الآخر .

– دعوة الباحثين إلى استخدام أسلوب التكامل البحثي بين المقاربتين الكمية والكيفية.

– رغم وجود فروق بين المقاربتين ، إلا أن كلا المنهجين مهمين في بحوث العلوم الانسانية والاجتماعية ودراسة الظواهر رغم اختلاف زاوية معالجتها .

–ابراز أهمية البحوث الكيفية في ظل تنامي العمل على المقاربات الكمية التي تعتمد على القياس والاحصاء.

قائمة المراجع

1. أبو علام محمود ،(2013)،مناهج البحث الكمي والنوعي والمختلط ، ط1 ، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع

2.بن مرسي أحمد،(2007) ، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. ،الجزائر .

3.حسن محمد حسان، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1982

4.حلوش مصطفى، التحليل الاستقرائي للبيانات الكيفية لمقابلة بحثية، 2014، مجلة سلوك، مخبر"تحليل المعطيات الكمية والكيفية في العلوم الاجتماعية و الإنسانية"، جامعة عبد الحميد بن باديس–مستغانم، المجلد1

5. زيتون كمال عبد الحميد،(2006) ، تصميم البحوث الكيفية و الكمية و معالجة بياناتها إلكترونيا، القاهرة، عالم الكتب.

6. دليو فضيل ، عناصر منهجية في العلوم الاجتماعية ، د ط، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة 2015 .

7.ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم(2000) ، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1 .

8.رجب إبراهيم عبد الرحمان،(2003) ، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية ، ط1 ، الرياض :دار عالم الكتب.

9.ريمون بودون،(1980) ، مناهج علم الاجتماع ، ط1 ، بيروت، منشورات عويدات.

10.الشماس عيسى،(2000) ،مدخل إلى علم الإنسان :الأنثروبولوجيا، من منشو ا رت اتحاد الكتاب

11.عامر قنديلجي، إيمان السامرائي، البحث العلمي" الكمي والنوعي، د ط، دار اليازوري، ا لأردن 2009 .

12.عرابي عبد القادر عبد الله، (2007)،المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، دار الفكر، دمشق. العرب، سوريا

13.عليان ربحي مصطفى، عثمان محمد غنيم، (2000)،مناهج وأساليب البحث العلمي ، النظرية والتطبيق ، ط 1، عمان .

14.قنديلجي عامر، إيمان السامراني،(2009)،البحث العلمي الكمي والنوعي ، ط1 ، عمان، الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

15.موريس انجرس : منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة وزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004 .

16.موريس أنجرس،(2006)، ط2، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحر وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر

17.الهراس المختار،(2002)، ط 1 ، المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، منشو ا رت كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظ ا رت رقم 100 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار

18.Raymond Aron، 1994، les étapes de la pensée sociologique, Ed CERES, Tunis,

19.Alan Bryman ،(2012), Social Research Methods, Forth edition, Oxford University press,.

20.Jandir Ferrera de Lima and Yvan Desbiens,(2009) L'approche quantitative et
qualitative dans les études du développement régional, Informe Gepec, Version 13, N° 01, Jan/Jun 2009.

DumezHérvé, Qu'est ce que la r